

اكثر الطرق ملائمة للتعامل مع النظام الاسرائيلي — ويصعب القول انه لم يكن على حق .

ان موقف النظام الاسرائيلي ، المعادي للتنظيمات العربية المستقلة في اسرائيل بصورة عامة ، لم يطبق تجاه كل تلك التنظيمات — وعلى وجه التحديد لم يطبق بحق منظمات طلاب الجامعات العرب بالذات . ومنظمات الطلاب العرب هذه ، ظهرت اول مرة على شكل لجنة الطلاب العرب في الجامعة العبرية بالقدس في سنة ١٩٥٩ ، لمعالجة المشكلات التي كانت تواجه الطلاب العرب ، تعليمية كانت ام اجتماعية . وفي فترات لاحقة ، وبعد ان ازداد عدد الطلاب العرب في جامعتي تل ابيب وحيفا ، اقيمت لجان مماثلة في كلتا الجامعتين ، الا ان لجنة طلاب القدس بقيت تحتفظ بحق الاولية بين هذه اللجان من جهة قوتها وفعاليتها . ومع ان لجان الطلاب هذه لم تكتف بممارسة النشاط المتعلق بالامور الطلابية فقط بل اتجهت نحو تعاطي السياسة ايضا ، ولم تترك مشكلة من المشكلات التي تعرض لها العرب في اسرائيل الا وحاولت التدخل فيها ، ان كان ذلك بالاشتراك في مؤتمرات الاحتجاج على قيام الحكم العسكري او مصادرة الاراضي او حث السلطات على حل مشكلات معينة من جهة او مساعدة جماعة « الارض » او تأييد الشيوعيين في الانتخابات من جهة اخرى (١٢١) فان السلطات الاسرائيلية لم تحاول مرة يتعرض لوجودها بالذات او العمل على تصفيتها عنوة . وقد اكتفت السلطات الاسرائيلية بممارسة الضغوط التقليدية ضد النشيطين بين اعضاء تلك اللجان ضمن ذلك النوع من الضغوط الذي تمارسه عادة ضد العناصر غير المرضي عنهم ، على الرغم من ان اكثر من مسؤول من بين اعضاء تلك اللجان ادين بتهم أمنية . اما تلك اللجان فلم تكتف ، من جهتها ، بالعمل على تنظيم الطلاب العرب فقط وانما حاولت توسيع نشاطها والعمل على تنظيم طلاب المدارس الثانوية العربية ، ولكن دون نجاح ، من جهة وتنظيم الاكاديميين العرب من جهة اخرى (١٢٢) . واستمرت تعمل في هذا الاتجاه حتى اقيم اخيرا في حيفا ، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١ ، بمبادرة لجنتي الطلاب العرب في الجامعة العبرية بالقدس وجامعة تل ابيب (١٢٣) ، « اتحاد الاكاديميين العرب » للعمل على تحسين اوضاع التعليم والمستوى الاكاديمي للمثقفين العرب . ولقد جوبه هذا الاتحاد ، خلال مراحل اقامته وبعد ذلك ، بحملة غير ودية من الانتقادات والتشهير احيانا ، ذلك بأن مؤسسيه « تصرفوا كأولاد مدللين ، او بحسب رأيي — معقدين ، فقد طالبوا لانفسهم بجميع حقوق اليهود وحررياتهم في الدولة » (١٢٤) ، وان الذين بادروا الى تأسيسه هم « ايتام » الارض » و ايتام الحزب الوحيد الذي يدين بالتبعية السياسية للخارج « (١٢٥) ، الا ان السلطة الاسرائيلية لم تتعرض له بسوء ، وانما دفعت بعض الدوائر الرسمية الى العمل على تحسين الاوضاع التي يشتمكي منها الاكاديميون العرب (١٢٦) . هذا على الرغم من ان هذا الاتحاد كان « مؤهلا » نظرا الى طبيعة تكوينه واستنادا الى الطرق التي اتبعتها السلطات الاسرائيلية في الماضي ، للتصفية الفورية — فهو يقوم على اساس « عنصري » مثل الجبهة العربية ويضم العديد من اعضاء « الارض » ، الجمعية غير القانونية ، السابقين . ولكن العبرة من اقامة تنظيمات عربية ، اذ عندما أعلن أوري شتانلد ، وكان يشغل يومها منصب نائب مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ، معارضته السماح بقيام الاتحاد ، لم يابه احد من المسؤولين لرأيه ، وعندما قدم استقالته احتجاجا على عدم حظره بعد قيامه ، قبلت الاستقالة : ويبدو ، حقا ، كأن شيئا ما تغير في المفاهيم الاسرائيلية بعد سنة ١٩٦٧ .